

الكتاب: الرد على الآلوسي
المؤلف: داود النقشبندی الخالدي

الجزء:

الوفاة: معاصر

المجموعة: ردود علماء المسلمين على الوهابية والمخالفين

تحقيق:

الطبعة:

سنة الطبع: ١٤٠٦ - ١٣٦٤ ش - ١٩٨٦ م

المطبعة: نخبة الأخبار

الناشر: مكتبة الحقيقة - إستانبول - تركيا

ردمك:

ملاحظات: تم طبع هذه الرسالة بمطبعة نخبة الأخبار على ذمة السيد عبد

الرزاق افندي فضل زاده سنة ١٣٠٦

رسالة في الرد على المرحوم السيد
محمود أفندي الألوسي
رحمة الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وفقنا لاتباع السنة النبوية والأصحاب والأتباع وحفظ
أنفسنا عن الادعاء وسلك بنا طريق العلماء الأئمة والصلاة والسلام على الرسول
المبين لكل ما تحتاج الأمة إليه وتبعه أصحابه وأتباعهم على هذا المنهج الذي قامت
الشريعة عليه وعلى آله وصحبه وسلم وشرف وكرم أما بعد فيقول الفقير إلى ربه
داود النقشبندي الخالدي بن السيد سليمان أفندي البغدادي رأيت عبارة للسيد
محمود أفندي الشهير بالألوسي رحمه الله تعالى فيها من المخالفة والمجازفة ويعلم
الله مني وكفى به شهيدا أن ليس مقصودي سوى بيان الحق فإنه بالاتباع أحق
لا لعصبية ولا لحسد ولم أكن اطلعت عليها من كتابته بيده إلا بعد مماته وإن كنت
سمعت بها من بعض الطلبة لكن لم أتحققها في حياته ولم أحرر هذه الكلمات
إلا للنصيحة والنية الخالصة الصحيحة لئلا يعثر بها الغافل وغير المطلع الجاهل فإن
الناس لا سيما في هذا الزمان اتباع كل ناعق ويروج عليهم زخارف القول وغير
الموافق لها موافق لكن قبيح الله في كل عصر للعلم عدو لا ينفون عنه تحريف
الغالين وانتحال المبطلين كما في الحديث عن سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
وعلى آله وصحبه أجمعين. رواه الإمام أحمد بن حنبل وقال إنه من أحسن
الأحاديث وشاهد الموجود شاهد لذلك كما ذكره ابن القيم في إعلام الموقعين
وجملة من العلماء منهم البرماوي في شرح ألفية الأصول واعلم أن ما أنقله في هذه
العجالة عندي في كتب عديدة من أراد الوقوف على نقولنا فليأت لأريه النقل من
محلّه وإلا فهو معاند أو حاسد جاحد فيكفيه ما فيه نسئل الله يلهمه رشده ويهديه.
وأما التوسل به في حياته فقد ثبت في الجذب وإبراء ذوي العاهات

وحسبك ما رواه النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف أن رجلا ضريرا أتاه صلى الله عليه وسلم فقال ادع الله تعالى أن يعافيني فأمره أن يتوضأ ويحسن وضوئه ويدعو بهذا الدعاء اللهم إني أسئلك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي لتقضى اللهم شفعه في صححه البيهقي وزاد فقام وقد أبصر وأما التوسل به في البرزخ فقد كثر من أكابر الأمة كالבוصري والقسطلاني وخلق كثير في حوائج جملة فنجزت وأما التوسل به صلى الله عليه وسلم في عرصات القيامة فمما قام عليه الإجماع ووردت به الأخبار في حديث الشفاعة وأنت تعلم أن التوسل به يؤول إلى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك لا بالذات البحت فإن التوسل بذلك غير معقول عند ذوي العقول وحينئذ لا فرق بين التوسل به عليه الصلاة والسلام في الحياة والتوسل به بعد الوفاة والفاعل الحقيقي هو الله تعالى ومن هنا تعلم أن لا مانع أيضا من التوسل بمن تحقق أنه له جاهدا عند ربه سبحانه من ذوي الأرواح القدسية كالأنبياء عليهم السلام والأولياء المقطوع بولايتهم لكن لم يسمع في الأدعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم ومن أهل بيته كالسجاد رضي الله عنه بتوسط أحد من الخلق والتوسل بحرمته وجاهه وكذا آيات الأمر بالدعاء والآيات المشتملة على حكاية الدعوات عن أصحابها ليس فيها توسط أحد ولا أمر بتوسط ولم يشتهر عن الصديقين إدخال حرف النداء على غيره تعالى في طلب شيء وإن قل وما أحسن ما قيل:

إليك وإلا لا تشد الركائب * وعنك وإلا فالمحدث كاذب
وفيك وإلا فالغرام مضيع * ومنك وإلا فالمؤمل خائب
وأنا لا أرى بأسا بتوسط عريض الجاه والوسيلة العظمى صلى الله عليه وسلم
وكذا توسط من أشرنا إليه مع كون الطلب من الله تعالى والأحوط أن
لا يقال لمن لم يسمع ولا يرى ولا يقدر عن نفسه دفع الأذى يا فلان اشفي
مريضني ويا فلان أعطني كذا وإن كان باب التأويل واسع انتهى.
أقول وبالله التوفيق هذا الكلام فيه مؤاخذات كثيرة يجب على أهل العلم

بيانها فإن الدين لا محاباة فيه قال الله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه والاعتراض على هذه العبارة من وجوه الوجه الأول، قوله وأما التوسل به في حياته فقد ثبت في الجذب وإبراء ذوي العاهات فقط ولم يذكر ما ثبت في الجذب فكان الواجب عليه بيانه لأنه يوهم أن ما ثبت في الجذب والعاهات هو حديث الأعمى وليس فيه رفع الجذب فكان عليه أن يذكر حديث البخاري في قول عمر رضي الله عنه اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا فما نحن نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون وهو توسل عمر بالعباس رضي الله عنهما.

والوجه الثاني، ذكره لحديث الأعمى يريد أنه من التوسل به في حياته وفي حضوره وليس كذلك فإن حديث الأعمى ذكره العلماء من المحدثين والفقهاء دليلاً على التوسل به في مغيبه وبعد موته قال الحافظ العراقي في شرح الترمذي في باب صلاة الحاجة ولم يذكر المصنف في الباب غير حديث ابن أبي أوفى وفيه عن عثمان بن حنيف وأبي الدرداء و عبد الله بن مسعود وأنس أما حديث عثمان بن حنيف فرويناه في المعجم الصغير للطبراني من رواية أبي حفص الخطمي المدني عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة فلم يقضها فأتى إلى عثمان بن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضاء فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم أسئلك وأتوجه إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد اني أتوجه بك إلى ربي فتقضى لي حاجتي وتذكر حاجتك ورح حتى أروح بعده فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان فأجلسه معه على الطنفسة وقال ما حاجتك فذكر حاجته فقضاها له ثم قال ما ذكرت حاجتك حتى كانت هذه الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فائتنا ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيراً ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلى حتى كلمته في فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكن شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد أتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق على فقال النبي صلى الله عليه وسلم ائت الميضاء فتوضأ وصل ركعتين ثم ادعوا بهذا الدعوات فقال عثمان بن حنيف فوالله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه

لم يكن ضرر قط قال الطبراني لم يروه عن روح إلا شيبب أبو سعيد المكي وهو ثقة وقد روى هذا الحديث شعبة عن أبي جعفر الخطمي واسمه سعيد بن يزيد وهو ثقة تفرد به عثمان بن عمر بن فارس عن شعبة والحديث صحيح انتهى كلام الطبراني قال الحافظ العراقي قلت وقد روى الترمذي وابن ماجه والنسائي في اليوم واللييلة رواية شعبة مقتصرين على قصة الأعمى دون ما في أوله من قصة الرجل الذي كانت له حاجة إلى عثمان بن عفان إلا أن شعبة خالف رواية روح عن أبي جعفر في الإسناد فقال عن أبي جعفر عن عمارة بن خزيمة بن ثابت عن عثمان بن حنيف أورده المصنف يعني الترمذي في الدعوات وقال حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي جعفر الخطمي انتهى. وتابع شعبة على ذلك حماد بن زيد رواه النسائي في اليوم واللييلة ووافق روح بن قاسم على قول أبي جعفر عن أبي أمامة بن سهل هشام الدستوائي رواه النسائي في اليوم واللييلة انتهى. كلام الحافظ العراقي في شرح الترمذي فتبين لك من هذا الحديث الصحيح من قول الصحابي عثمان بن حنيف فما افترق بنا المجلس وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضرر قط إن الأعمى كان في غيبة النبي صلى الله عليه وسلم لا في حضوره فعدم ذكر هذه العبارة في الحديث خيانة في النقل وتبين ذلك من رواة الطبراني أن التوسل به صلى الله عليه وسلم ليس خاصا بحال حياته لأن هذا الصحابي علم هذا الرجل الذي له حاجة إلى سيدنا عثمان بن عفان في خلافته وذلك بعد وفاته صلى الله عليه وسلم وفهم ذلك هذا الصحابي وكذلك فهمه المحدثون والفقهاء فذكروا هذا الحديث فيمن له حاجة إلى الله أو إلى أحد من خلقه وترجموا له (باب) في صلاة الحاجة ورواه البيهقي والحاكم وقال على شرط البخاري ومسلم وأقره الحافظ الذهبي كما ذكره ابن حجر والسمهودي والقسطلاني في المواهب وذكر ابن تيمية في الفتاوى وصاحب مصباح الظلام في المستغِيثين بخير الأنام حديث الأعمى هذا من رواية الترمذي والنسائي وابن ماجه وأصحاب السنن وقال ابن تيمية وصاحب مصباح الظلام وفي الحديث أنه صلى الله عليه وسلم لما علم الأعمى قال له وإذا كان لك حاجة فمثل ذلك أي فاعمل كما علمك فيدل قوله صلى الله عليه وسلم هذا على أن ذلك تشريع منه لا يختص به حال حياته وذكر هذا الحديث العلماء المحدثون كالنووي في الأذكار والحافظ الجزري في الحصن الحصين والتبريزي في مشكاة المصابيح والجلال السيوطي في الجامع الصغير وذكره علماء المذاهب الأربعة

مستدلين به على طلب الحاجة منه صلى الله عليه وسلم في مغيبه وبعد وفاته وندائه صلى الله عليه وسلم وذكروا ذلك في الدعوات تعليماً للأمة ونصحاً لهم في الطلب منه والسؤال له مستدلين بقوله يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي لتقضى حاجتي وسيأتي لهذا البحث مزيد كلام.

الوجه الثالث، قوله وأما التوسل به في البرزخ فقد كثر من أكابر الأمة كالبوصيري والقسطلاني وخلق كثير في حوائج مهمة فنجزت.

أقول، لا يخفى إن هذا ليس بدليل نافع بمقام الحجاج لأنه لم يستند إلى نص يعتمد عليه فيفهم منه أن المتوسلين به لا حجة لهم الأعمى البوصيري والقسطلاني وفي ذلك من إخفاء الحق ما لا يخفى فإن حجة المتوسلين به في البرزخ هو حديث ابن حنيف من رواية الطبراني والبيهقي وهو حديث صحيح كما قاله الطبراني واستدل به العلماء من المحدثين والفقهاء كما تقدم والنص الصريح الدال على التشريع وأنه لا يختص به حال حضوره وحياته قوله صلى الله عليه وسلم للأعمى وإن كان لك حاجة فمثل ذلك وفي التوسل به في البرزخ آثار صحيحة عن الصحابة والتابعين كحديث البيهقي وأبي شيبه بسند صحيح في زمن عمر بن الخطاب فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا فأتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال ائت عمر واقراه السلام وقل له يستسقي بالناس وأخبره أنهم مسقون إلى آخر الحديث ذكره ابن تيمية في الفتاوى في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم قال وما روي أن رجلاً جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم فشكى إليه القحط عام الرمادة فأمره أن يأتي عمر الحديث فمثل هذا يقع لمن هو دون النبي صلى الله عليه وسلم إلى آخر كلامه وغير ذلك من الأحاديث والآثار الدالة على الطلب منه صلى الله عليه وسلم بعد موته وأطبق الفقهاء من المذاهب الأربعة على التوسل به في زيارته مستدلين بأثر العتبي وسيأتي الكلام على ذلك ففي اقتصاره على البوصيري والقسطلاني قصور لم يقل به أحد غيره وكأنه تنكيت على علماء الأمة الناصين على التوسل والطلب منه بعد موته روي فدهاه بأنه لم يكن لهم دليل إلا قول هذين الرجلين وأمثالهما وإن هذين الرجلين العالمين لم يكن لهما دليل سوى أنهما توسلا به صلى الله عليه وسلم في حوائج كثيرة فنجزن.

فإن كنت لا تدري فتلك مصيبة * وإن كنت تدري فالمصيبة أعظم
الوجه الرابع، قوله وأما التوسل به عليه الصلاة والسلام في عرصات القيامة
فمما قام عليه الإجماع ووردت به الأخبار في حديث الشفاعة ولم يذكر أن هذا
الإجماع ممن فيوهم أنه من الأمة كلها وليس كذلك فإن الشفاعة والتوسل به
ينكرها المعتزلة والخوارج كما ذكر ذلك العلماء منهم ابن تيمية في الفتاوى
وغيرها ومنهم النووي والقاضي عياض في شرح صحيح مسلم وأيضا تقديم
الإجماع على النص فيه إساءة أدب فإن مستند الإجماع لا بد أن يكون إلى نص
فتقديم النص لازم ثم ذكر أن ذلك في حديث الشفاعة فلم يعزه إلى المخرج له
وهو في الصحيحين وسائر كتب الحديث.

الوجه الخامس، قوله وأنت تعلم أن التوسل به صلى الله عليه وسلم يؤول
إلى التوسل بجاهه عند الله ونحو ذلك لا بالذات البحث فإن التوسل بذلك
غير معقول عند ذوي العقول. أقول، لا يخفى ما في هذه العبارة من المؤاخذة.
الأول، إن النص عام ليس فيه هذا التأويل فإن حديث الأعمى فيه اللهم إني
أسئلك وأتوسل إليك بنبيك فذكر أن التوسل بنفس النبي صلى الله عليه وسلم
ومن قال المراد به الجاه فعليه البيان. الثاني، إن أهل الحديث والأخبار والسير
ذكروا أن قريشا قحطوا والنبي صلى الله عليه وسلم رضيع فاستسقى به عبد
المطلب بأن رفعه بيده فسقاهم الله. الثالث، وقد ورد عن الصحابة في أحاديث
صحيحة كما في البخاري وغيره أنهم كانوا يستشفعون بشعره وبعرقه وبيردته
وآثاره وهي جمادات وذوات بحيث لا يتصور فيها الجاه بل ورد أن بعضهم توسل
بدمه فشربه وبعضهم ببوله فشربه فأخبرهم أن النار لا تلج بطونهم وأخذ العلماء
طهارة فضلاته وأعظم من ذلك وأوضح دلالة ما ذكره الفقهاء في باب الاستسقاء
من إخراج البهائم والحيوانات في الاستسقاء للتوسل بها إلى الله تعالى وليس لها
جاه عند الله فهي ذوات بحث وفي الحديث الصحيح، لولا البهائم الرتع
والصبيان الرضع والشيوخ الركع لصب عليكم العذاب صبا فجعل ذوات
هذه الأشياء وسائل مانعة من صب العذاب وليس لهم عند الله جاه كما لا يخفى
أن ذات نبينا صلى الله عليه وسلم قد ورد أنها خلقت من نوره تعالى كما في
حديث جابر بل ذكر ابن الجوزي في الوفاء أن الصحابة أصابهم قحط فشكوا
ذلك إلى عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها فقالت انظروا قبر النبي صلى الله عليه

وسلم فاجعلوا منه كوى إلى السماء لا يكون بينه وبين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق انتهى وكذلك أورد في المشكاة حديث أبي الجوزاء عن عائشة رضي الله عنها في استسقاء الصحابة بقبره الشريف وقد ورد عن ابن عمر أنه كان يتمسح بالرمانة من منبره صلى الله عليه وسلم وبه أخذ مالك وأحمد بل والحنفية والشافعية ولا شك أن القبر والرمانة جماد لا يعقل له جاه بل كان التوسل بذاته التي شرفت المنبر بل شرفت الوجود.

الوجه السادس، قوله ومن هنا تعلم أنه لا مانع أيضا من التوسل بمن تحقق له جاه عند ربه سبحانه من ذوي الأرواح القدسية كالأنبياء والأولياء المقطوع بولايتهم.

أقول لا يخفى عليك مما قدمنا أن التوسل بالجمادات والحيوانات قد وقع في الأحاديث الصحيحة والآثار الصريحة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين مما يضيق عنها نطاق الحصر وليست من ذوي الأرواح القدسية ولا من المقطوع بولايتهم أفلا تكون ذوات الأنبياء والصالحين لا سيما ذات سيد المرسلين أقل درجة من الجمادات وأشباهها في عدم التوسل بذاتها كما لا يخفى فقوله هذا خارج من المقصود.

الوجه السابع، قوله لم يسمع في الأدعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وعن أهل بيته كالسجاد رضي الله تعالى عنه بتوسط أحد بن الخلق والتوسل بحرمة وجاهه.

أقول لا يخفى ما في هذه العبارة من المجازفة والمخالفة والمناقضة لكلام نفسه وكلام غيره وذلك من وجوه الأول أنه تحقق فيما تقدم من عند نفسه أن التوسل الوارد به يؤول إلى التوسل بجاهه وعليه حمل حديث الأعمى وحديث الشفاعة التي قام عليها الإجماع كما ذكره فيما سبق وهنا يقول لم يسمع في الأدعية المأثورة عنه وعن أهل بيته كالسجاد بتوسط أحد من الخلق والتوسل بحرمة وجاهه فيقال له فأنت من أين لك أن تحمل أن التوسل به يؤول إلى التوسل بجاهه إن كان من نص عن الله ورسوله وأصحابه فمسلم مقبول وإن كان من عند نفسك فغير مقبول إذ لا يجوز لأحد أن يبتعد في الدين ما لم يرد به نص فتناقض كلامه فإنه في الأول حمل أحاديث التوسل به على أنها بمعنى التوسل بجاهه

لا بالذات البحت وهذا أنفى أن يكون ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم توسط أحد والتوسل بجاهه وبحرمته. الوجه الثاني، من وجوه المؤاخذة في هذه العبارة قوله لم يسمع في الأدعية المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم وعن أهل بيته كالسجود رضي الله عنه بتوسط أحد فيقال له أنت ذكرت حديث الأعمى وأنه صلى الله عليه وسلم علمه أن يقول في دعائه اللهم إني أسئلك وأتوجه إليك وفي رواية أتوسل إليك بنبينا محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضى لي فهل هذا أمر منه صلى الله عليه وسلم بتوسط النبي صلى الله عليه وسلم أو ندائه في قوله يا محمد وطلب منه أن يقضي الحاجة له عند الله وقوله أتوسل بك فهل يعد هذا توسل وتوسط أم لا وقد ذكره المحدثون في كتبهم والفقهاء كما تقدم. الوجه الثالث، من وجوه المؤاخذات في هذه العبارة كان صلى الله عليه وسلم يستسقى بذاته ويتوسل به إلى الله تعالى وهو رضيع ولما طلب منه الدعاء بنزول المطر كما في البخاري فأنزل الله المطر كأفواه القرب فقال صلى الله عليه لله در أبي طالب من ينشدنا قوله فقال علي رضي الله عنه كأنك تريد قوله: وأبيض يستسقى الغمام بوجهه * ثمال اليتامى عصمة للأرامل يطوف به الهلاك من آل هاشم * فهم عنده في نعمة وفواضل فقال صلى الله عليه وسلم أجل يعني نعم هذا أريد بقوله من ينشدنا قوله فكأنه كان راضيا بفعلهم مقررًا لهم على فعلهم وتوسلهم بذاته كما يصرح به قول أبي طالب هذا فإن قوله يستسقى الغمام بوجهه ما المراد الذات أو المراد بجاهه على كل حال فهو نص في المقصود. الوجه الرابع، قوله لم يسمع فنقول نعم سمع بل هو مستفيض من دعائه صلى الله عليه وسلم ودعاء السجاد أما من دعائه فقد روى الطبراني في المعجم الكبير والأوسط برجال الصحيح إلا روح ابن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وقال التقي السبكي والسمهودي إسناده جيد وكذا القسطلاني في المواهب وابن حجر في الجوهر المنظم وفي حاشية المناسك عن أنس رضي الله عنه قال لما ماتت فاطمة بنت أسد أم علي رضي الله عنه وعنهما دخل النبي صلى الله عليه وسلم قبرها وألحدها وقال اللهم اغفر لأمي فاطمة ووسع مدخلها بحق نبيك والأنبياء قبلي وذكر ابن تيمية في الكلم الطيب له وابن القيم أيضا والجزري في الحصن الحصين والنووي في الأذكار في أدب الخارج إلى الصلاة عن ابن ماجة عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم إني

أسئلك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا إليك إلى آخر الدعاء وأخرج السيوطي في الدر المنثور في تفسير القرآن بالحديث المأثور قال أخرج عبد الرزاق في المصنف والحاكم وصححه عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن نبيا من الأنبياء قاتل أهل مدينته حتى إذا كاد أن يفتحها خشى أن تغرب الشمس فقال أيتها الشمس إنك مأمورة وأنا مأمور فبحرمتي عليك إلا ركدت ساعة من النهار فحبسها الله تعالى حتى فتح المدينة انتهى وأخرج أيضا في الكتاب المذكور عن ابن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن علي قال لما أصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاءه جبريل فقال يا آدم هل أعلمك دعاء ومن جملته اللهم إني أسئلك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك أن تغفر لي خطيئتي الحديث وفي ذلك أحاديث كثيرة لا حاجة إلى الإطالة بها.

وأما قوله وعن أهل بيته كالسجاد يعني بذلك أدعية الصحيفة المشهورة عند الرافضة فإنها منسوبة إلى السجاد.

فنقول، قد ثبت التوسل في الصحيفة بذكر الجاه في أدعية السجاد فقوله لم يرد غير صحيح وسنذكر لك بعد هذا عبارته وثانيا ليس لهذه الصحيفة سند ولا طريق عن أهل السنة ولا ذكرها أحد منهم فمن ادعى ذلك فعليه البيان لكن الرافضة ذكروها ونسبوها إليه وفيها رد شنيع عليهم لأنهم يعتقدون العصمة لأهل البيت وفيها الإقرار من السجاد بالمعاصي وظلم نفسه بها وتجاسر الشيطان عليه وغير ذلك وهذا على قواعد الرافضة لا يكون فكيف يصح لمسلم الاعتماد عليها ويجعلها حجة على العلماء الناقلين للتوسل والتوسط فهل هذا إلا مكابرة على أنه قد ورد في الصحيفة عن الساجد ولم يطلع عليه ولم يستوعب كلامه فقاله من عند نفسه وتبع لظنه وحدها أنا أنقل لك عن الصحيفة مما فيه التوسل والتوسط قال صاحب الصحيفة فما كل ما نطقت به عن جهل مني بسوء أثري ولا نسيان لما سبق من ذميمة فعلي لكن لتسمع سمائك ومن فيها وأرضك ومن عليها ما أظهرت لك من الندم ولجأت فيه إليك من التوبة فلعل بعضهم برحمتك يرحمني بسوء موفقيتي أو تدركه الرقة على سوء حالي فينالني منه بدعوة هي أسمع لديك من دعاء أو شفاعة أو كد عندك من شفاعتي تكون بها نجاتي من غضبك وفوزتي برضائك فانظر إلى هذا الكلام وتأمل فإن فيه عجائب وفي التحفة الاثني عشرية في قول رد الرافضة إن الله لا يعذب الإمامية بأي معصية كانت منهم قال وهذا

مخالف للروايات لأن الأمير والسجاد والأئمة الآخرين قد روى عنهم أن أدعيتهم الصحيحة البكاء والاستعاذة من عذاب الله بحرمة الرسول والقرآن والملائكة والتوسل بهم انتهى. قال في الصحيفة في دعاء ختم القرآن اللهم اجعل نبينا صلواتك عليه وعلى آله يوم القيامة أقرب النبيين منك مجلسا وأمكنهم منك شفاعا وأجلهم عندك قدرا وأجلهم عندك جاها وقال في دعاء صيام رمضان اللهم بحق هذا الشهر وبحق من تعبد لك فيه من ابتدائه إلى وقت فناءه من ملك قربته أو نبي أرسلته أو عبد صالح أخصصته وقال في دعائه يوم عرفة رب صل على أطيب أهل بيتك الذي جعلته الوسيلة إليك والمسلك إلى جنتك وقال فيها اللهم أيدت دينك في كل أو آن بإمام أقمته علما لعبادك ومنارا في بلادك وجعلته الذريعة إلى رضوانك وافترضت طاعته وحذرت معصيته فهو عصمة اللائذين وكهف المؤمنين وعروة المتمسكين وقال فيه بحق من انتخبت من خلقتك وبمن اصطفيته لنفسك وبحق من اخترت من بريتك وقال في آخر الأدعية اللهم بذمة الإسلام أتوسل إليك وبحرمة القرآن اعتمد عليك وبحمد المصطفى استشفع لديك فانظر فهل في كلام السجاد على قوله توسل وتوسط أحد وذكر الحق والجاه والحرمة أم لا.

الوجه الثامن، في قوله ولم يشتهر عن أحد من الصديقين إدخال حرف النداء على غيره تعالى في طلب شيء وإن قل.

أقول لا حول ولا قوة إلا بالله ما هذه الغفلة الفاحشة وهذا التجاسر العظيم أنبأك عن قوله صلى الله عليه وسلم للأعمى في تعليمه قل اللهم أسألك وأتوسل إليك نبيك يا محمد إنني أسئلك في حاجتي هذه لتقضى لي فهل قوله يا محمد أمرا منه وتعليم لأمته أن يدخلوا حرف النداء عليه وينادوه في مغيبه وحضوره وبعد موته وقد تقدم نقله وروى الحاكم وأبو عوانة في صحيحه والبخاري بسند صحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه إذا انفلتت دابة لأحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا فإن لله حاضرا سيحبسه وقد ذكر هذا الحديث ابن تيمية في الكلم الطيب عن ابن عوانة في صحيحه وابن القيم في الكلم الطيب له والنووي في الأذكار والجزري في الحصن الحصين والعدة وغيرهم من المحدثين في كتب الأذكار وقال الشيخ علي القاري الحنفي في شرح الحصن والمراد بعباد الله الملائكة أو المسلمون من الجن أو رجال الغيب المسمون بالأبدال فهل هذا أمر منه صلى الله عليه وسلم وتشريع لأمته بإدخال حرف النداء على غير

الله تعالى والطلب منه أن يحبس الدابة وهم غائبون لا يراهم المنادي وروى الطبراني وإن أراد عونا فليناد أعينونا وفي الحصن فليقل يا عباد الله أعينوني ثلاثا رواه الطبراني عن زيد بن عقبة بن غزوان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا ضل أحدكم شيئا أو أراد عونا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل يا عباد الله أعينوني ثلاثا فإن لله عابدا لا يراهم قال الحافظ الجزري وقد جرب ذلك قال الشيخ علي القاري وذلك مجرب محقق قال بعض العلماء الثقة حديث حسن يحتاج إليه المسافرون وروى المشائخ أنه مجرب قرن به النجاح ذكره ميرك الحنفي انتهى وقال بعض المحققين ذكر هذا الحديث في كتبهم إشاعة للعلم وحفظا للأمة ولم ينكروه وذكره النووي في الأذكار قال ابن مفلح الحنبلي صاحب الفروع في كتابه الآداب الشرعية قال عبد الله بن الإمام أحمد بن حنبل سمعت أبي يقول حججت خمس حجج فظلت الطريق في بعضها وكنت ماشيا فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق انتهى وقال النووي في الأذكار قد جرب ذلك بعض أهل العلم فصح ونحن جربناه فصح فهل هؤلاء الأكابر من الصديقين أم لا وهل تراهم امتثلوا أمر سيد الصديقين صلى الله عليه وسلم فأدخلوا حرف النداء في مهماتهم وحاجاتهم م لا وفي البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وسلم وقف على قلب بدر وفيه القتلى من كفار قريش فناداهم بأسمائهم وأسماء آبائهم وقال لهم هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فقال عمر رضي الله تعالى عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها قال والذي نفسي بيده لستم بأسمع منهم ففي هذا الحديث الصحيح المتفق على صحة إدخال حرف النداء على غير الله وهم كفار فضلا عن المؤمنين وذكر ابن تيمية وابن القيم وغيرهم في الكلم الطيب وهو موضوع للأذكار المأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم عن ابن عمر أنه خدرت رجله فأمره بعض الصحابة أن يذكر أحب الناس إليه فقال يا محمد فذهب الخدر فجعل من الأذكار أن الذي تخدر رجله ينادي يا محمد فيذهب الخدر عنه وذكر أهل المناسك من جميع المذاهب في باب الحج أنه يسن للزائر قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر صاحبيه أن ينادي ويطلب منه الشفاعة وقضاء الحاجة وكذلك ينادي الصاحبين الجليلين ويطلب منهما الشفاعة إلى الله وإلى رسول الله فمن أراد ذلك فليراجع كتب المذاهب في باب الحج فهل ترى هؤلاء جهلوا وعلمت وناموا و قعدت بل قوله هذا لا دليل عليه ولا مستند يعول إليه وأعجب العجب استدل

واستشهد يقول الشاعر على عدم الطلب من النبي صلى الله عليه وسلم والتوسل به في قوله:

إليك وإلا لا تشد الركائب * وعنك وإلا فالمحدث كاذب
وفيك وإلا فالغرام مضيع * ومنك وإلا فالمؤمل خائب
فهذه الأبيات مقولة في حقه صلى الله عليه وسلم كما ذكره القسطلاني في
المواهب اللدنية فكيف عكس مرام الشاعر وجعلها دليلا على عدم ندائه والطلب
منه والتوسل به.

الوجه التاسع، قوله وأنا لا أرى بأسا بتوسط عريض الجاه والوسيلة
العظمى وكذا توسط من أشرنا إليه مع كون الطلب من الله تعالى.
أقول لما نفى أن يكون التوسط والتوسل في الأدعية المأثورة عنه صلى الله عليه
وسلم وأنه لم يوجد نص فيهما لا عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا عن السجدة
فيما زعم أراد أن ينبه أن التوسط والتوسل كلا منهما إباحة للناس من قبل نفسه
لا من دليل يوجد فيه ولا من عالم معتمد قاله بفيه. فإذا هو ما رأى بأسا فليرفع
المسلم بذلك رأسا وقوله مع كون الطلب من الله يعني فلا يجوز الطلب من غيره
تعالى ولو على طريق المجاز فيكون مناقضا لما أمر به الرسول صلى الله عليه وسلم
الطلب منه صلى الله عليه وسلم في حديث الأعمى وحديث انفلاة الدابة وحديث
طلب العون لمن أراد عوننا وحديث طلب الصحابي الاستسقاء من النبي صلى الله
عليه وسلم بعد موته وحديث نداء ابن عمر لما خدرت رجله وغير ذلك من الآثار
والأحاديث الواردة عن النبي المختار وأصحابه الأخيار وهل هذا إلا مراغمة
للشارع ومناقضة لما أجمعت عليه الأمة من الذهاب الأربعة من طلبهم منه صلى
الله عليه وسلم الشفاعة وغيرها في باب الزيارة.

الوجه العاشر، قوله وإلا حوط أن لا يقال لمن لا يسمع ولا يرى ولا يقدر
عن نفسه دفع الأذى أن يا فلان اشف مريضى ويا فلان أعطني كذا وإن كان
باب التأويل واسعا.

أقول، عبارته تدل على أن من قال ذلك جائز له لكن الأحوط في حقه أن
لا يقول فانظر إلى هذا التناقض في كلامه فإنه إذا كان المقول له لا يسمع ولا يرى
ولا يدفع عن نفسه الأذى كيف يجوز أن يخاطب وينادي بهذا اللفظ وبغيرها مما
عنده جائز إذ لا يعهد عند ذوي العقول خطاب جماد لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن

نفسه الأذى ولا تستحسنه شريعة من الشرائع فكيف يقال إنه الأحوط وهذه العبارة لا بد فيها من التأويل لأن الذي يقولها غير الله تعالى إن قصد الحقيقة والاستقلال من دون الله فهذا كفر وإن كان المراد السبب والوسيلة فهو جائز لأن المراد الشفاعة أو الكرامة فقوله الأحوط بخلاف الأحوط والظاهر إن مراده بالذي لا يسمع ولا يرى ولا يقدر عن نفسه دفع الأذى هم أهل القبور من الأنبياء والأولياء وفي كونهم لا يسمعون ولا يرون مناقضة لما جاءت به الشريعة المحمدية في حق سائر الموتى فضلا عن جناب الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين أما إثبات السماع لعامة أهل القبور من الكفار فضلا عن المؤمنين فقد ثبت في الصحيحين البخاري ومسلم أنه صلى الله عليه وقف على قلب بدر بعد أيام من موتهم ورميهم فيه فناداهم فقال يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فإني وجدت ما وعدني ربي حقا فقال عمر رضي الله عنه يا رسول الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لستم بأسمع منهم وقد ثبت في الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن العبد الميت إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم قال ابن رجب في أهوال القبور روى أبي الشيخ الإصبهاني بإسناده عن عبيد بن مرزوق قال كانت امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم النبي صلى الله عليه وسلم بها فمر على قبرها فقال ما هذا قالوا أم محجن قال التي تقم المسجد قالوا نعم فصف الناس فصلى على قبرها ثم قال أي العمل وجدت أفضل قالوا يا رسول الله أسمع قال ما أنتم بأسمع منها فذكر أنها أجابته قم المسجد وهذا مرسل وسنذكر الأحاديث بسماع الموتى سلام من يسلم عليهم فيما بعد أن شاء الله وأما إنكار عائشة رضي الله عنها سماع أهل القليب وقولها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إنهم ليعلمون ما أقول فقد قال العلماء منهم ابن القيم في الهدى وفي كتاب الروح وابن رجب والسيوطي وغيرهم أن من شهد الواقعة كعمر وأبي طلحة وغيرهما من الصحابة حكاه عن النبي صلى الله عليه وسلم وعائشة رضي الله عنها لم تشهد ذلك فهم أثبت منها وأحق وروايتها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إنهم ليعلمون الآن ما قلت حق يؤيد رواية من روى أنهم ليسمعون ولا ينافيها فإن الميت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع لأن الموت ينافي العلم كما ينافي السمع والبصر فلو كان مانعا من البعض لكان مانعا من الجميع وأما قوله تعالى إنك

لا تسمع الموتى وقوله تعالى وما أنت بسمع من في القبور فإن السماع يطلق ويراد به الكلام وفهمه ويراد أيضا الانتفاع والاستجابة والمراد بهذه الآيات نفي الثاني دون الأول فإنها من سياق خطاب الكفار الذين لا يستجيبون للهدى والإيمان إذا دعوا إليه مع أنهم أحياء لهم أسماع وأبصار وقال ابن القيم الأحاديث والآثار تدل على أن الزائر متى جاء علم به المزور وسمع كلامه وآنس به ورد عليه وهذا عام في حق الشهداء وغيرهم وأنه لا توقيت في ذلك قال وهو أصح من آثار الضحاك الدال على التوقيت قال وقد شرع صلى الله عليه وسلم لأمته أن يسلموا على أهل القبور سلام من يخاطبونه ممن يسمع ويعقل وما أجرى الله العادة قط إن أمة طبقت مشارق الأرض ومغاربها وهي أكمل الأمم عقولا و أوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك وإلا كان بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر وللمعدوم وهذا وإن استحسسه واحد فالعقلاء كلهم قاطبة على استهجائه واستقباحه انتهى وهذا قاله ابن القيم بعد ذكر إجماع الأمة على مسألة التلقين ومسألة السلام على أهل القبور وأمره صلى الله عليه وسلم بمخاطبتهم أعظم في الدليل من سيد العقلاء إذ لا يتصور أن يأمر أمته بمخاطبة تراب لا يسمع ولا يعقل ولا يعرف فالذي ينفي السماع إنما هو طاعن على النبي صلى الله عليه وسلم وجميع أمته.

فإن قلت فقد نفت السماع عائشة رضي الله عنها وتبعها جماعة من أهل العلم

قلت، إن عائشة أنكرت السماع وأثبتت العلم وكذلك من تبعها وقد قرر أساطين العلماء والعقل والنقل يدلان عليه أن العلم مستلزم للسماع ومع هذا فعائشة وحدها معذورة لعدم بلوغها النص منه صلى الله عليه وسلم قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في الفتاوى وإنكار عائشة سماع الموتى لعدم ثبوت ذلك عندها وغيرها لا يكون معذورا مثلها لأن هذه المسألة صارت معلومة من الدين بالضرورة فلا يجوز لأحد إنكارها انتهى أي لأن أدلتها الصحيحة مستفيضة لا يجهلها إلا من لم يطلع على السنة النبوية ومثل هذا لا يعبا ولا بمقاله لأن أحاديث السماع في الصحيحين وغيرها بلغت مبلغا لا تخفى على المخلوق فلا يكون المنكر معذورا وأما مسألة أهل القبور ورؤيتهم للأحياء فكذلك أحاديثها مستفيضة قال الحافظ السيوطي في كتابه شرح الصدور بحال الموتى وأهل القبور باب زيارة القبور وعلم

الموتى بزوارهم ورؤيتهم لهم أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب أهل القبور عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يزور قبر أخيه فيسلم ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم وأخرج أيضا البيهقي في الشعب عن أبي هريرة قال إذا مر الرجل بقبر يعرفه فسلم عليه رد السلام وعرفه وإذا مر بقبر لا يعرفه فسلم عليه رد عليه وأخرج ابن عبد البر في الاستذكار وتمهيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن من كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام صححه عبد الحق فهذه الأحاديث تدل على أن الميت يرى من يسلم عليه لأنه لو لم ير لم يعرف مطلقا والنبى صلى الله عليه وسلم أخبر أنه إذا كان يعرفه في الدنيا عرفه ورد عليه وإذا لم يعرفه في الدنيا رد عليه السلام فقط. فلو لا أن عنده تمييز الرؤية لما أنكر من لم يعرفه وعرف من يعرفه وأخرج أحمد بن حنبل والحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت إذا أدخل البيت فأضع ثوبي وأقول إنما هو أبو زوجي فلما دفن عمر معهم ما دخلت إلا مشدودة على ثيابي حياء من عمر يعني لعلمها أنه يراها وهي أجنبية عنه وهذا لا تقوله عائشة من عند نفسها إذ ليس للرأي فيه مجال فلا بد أنها سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال في وصية فإذا دفنتموني فقفوا عند قبوري قدر نحر جزور وتقسيمها أستأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربي فلولا أن يراهم لكان قوله هذا عبثا لأنه تحت أطباق الثرى قد حال بينه وبينهم التراب ماذا ينفعه وقوفهم وأخرج البيهقي عن أبي الدرداء هاشم بن محمد قال سمعت رجلا من أهل العلم يقول إنه كان يزور قبر أبيه فطال عليه ذلك فقلت في نفسي أزور التراب فرأيت في منامي فقال يا بني ما لك لا تفعل كما كنت تفعل فقلت أزور التراب فقال لا تقل يا بني فوالله لقد كنت تشرف على فيبشرني بك جيرانى ولقد كنت تنصرف فما زلت أراك حتى تدخل الكوفة قال الحافظ السلفي سمعت أبا البركات عبد الواحد بن عبد الرحمن به غلاب السوسي بالإسكندرية يقول سمعت والدتي تقول رأيت أمي في المنام بعد موتها وهي تقول يا بنتي إذا جئت زائرة فاقعدي عند قبوري ساعة أتملا من النظر إليك ثم ترحمت على فإنك إذا ترحمت على صارت الرحمة بيني وبينك كالحجاب ثم أشغلتنى عنك وقال الحافظ إن رجب أنبأني علي بن عبد الصمد الفداري عن أبيه قال أخبرني قسطنطين بن عبد الله الرومي قال سمعت الأسد بن موسى يقول كان لي صديق

فمات فرأيته في المنام وهو يقول سبحان الله جئت إلى قبر فلان صديقك قرأت عنده وترحمت عليه وأنا ما جئت إلي ولا قربتني قلت له كيف رأيتني والتراب عليك قال ما رأيت الماء إذا كان في الزجاج ما يتبين قلت بلى قال فكذلك نحن نرى من يزورنا.

وقال ابن القيم في كتاب الروح أول مسألة منه حدثني محمد حدثني أحمد بن سهل حدثني راشد بن سعيد عن رجل عن يزيد بن حبيب أن سليم بن عمر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض أصحابه لو نزلت إلى المقابر فبليت؟؟؟ في بعض حفرها فبكي ثم قال سبحان الله والله إنني لأستحي من الأموات كما أستحي من الأحياء ولولا أن الميت يشعر بذلك لما استحي منه وأبلغ من ذلك أن الميت يعلم بعمل الحي من أقاربه وإخوانه إلى أن قال فصل وقد ترجم الحافظ أبو محمد عبد الحق الإشبيلي فقال ذكر ما جاء أن الموتى يسألون عن الأحياء ويعرفون أقوالهم وأعمالهم ثم قال صح عن عمرو بن دينار إنه قال ما من ميت يموت إلا هو يعلم ما يكون في أهله بعده ثم سرد الأدلة على علم الموتى بأحوال الأحياء. انتهى كلام ابن القيم.

وقد ذكر علماء الحنابلة قاطبة كما في شرح الاقناع وشرح المنتهى والغاية عن الشيخ ابن تيمية وغيره أنه قال استفاضة الأخبار والآثار بعلم الموتى بحال أهل الدنيا وبأنه يرى أي الميت من يأتيه ويدري بما يفعل عنده، انتهى. وكذلك ذكر الشافعية والحنفية ومنهم السيد أحمد الحموي محشي الأشباه في رسالة مخصوصة في تصرف الأولياء.

وأما قوله، فلا يدفع عن نفسه الأذى فهذا يعني به أن الميت لا ينفع ولا يدفع عن نفسه الأذى ولو كان يدفع لدفع عن نفسه الموت فهذا لا يلزم ولا يقوله عاقل إذ لا يدعي أحد أن النبي صلى الله عليه وسلم أو الولي أنه رب منزه حاشا وكلا بل المخلوق المربوب محل الحوادث والأذى ولكن لا يلزم من هذا أنه لا يدفع الأذى عن نفسه أو غيره فما يقدره الله تعالى ويسببه على يديه فإن الأنبياء لا شك أنهم ينالهم الأذى ولا يدفعون عن أنفسهم بحولهم وقوتهم في حال حياتهم هم وسائر المخلوقات وهم قادرون عند الناس وكم كشف صلى الله عليه وسلم غمة عن الأمة بشفاعته وقد ورد في الأحاديث الصحيحة كما ذكرها ابن تيمية وابن القيم في كتاب الروح والحافظ ابن رجب في أهوال القبور والسيوطي غيرهم أن

أعمال الأحياء تعرض على الموتى من أقاربهم وغيرهم كل يوم فإن رأوا خيرا حمدوا الله واستبشروا وإن رأوا شرا قالوا اللهم راجع بهم اللهم اهدهم فيستجيب الله دعائهم فيحصل من ذلك رفع الأذى بسببهم ونبينا صلى الله عليه وسلم له في قبره الاستغفار لأمته والدعاء والشفاعة لهم ورأيت لابن القيم عبارة لطيفة في هذا المقام منقولة في خطه قال فصل في وقوع الشفاعة في الدنيا والبرزخ والدار الآخرة لما كان النبي صلى الله عليه وسلم رحمة مهداة من الله لعباده كما قال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة قال تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكان له عند الله من الجاه ما ليس لمخلوق سواه فقد أخبر الله تعالى عن كلمه موسى عليه السلام أنه وجيه عند ربه والوجيه ذو الجاه والوجهة فما الظن بوجهة سيد المرسلين وجاهه عند الله فاقتضى جاهه وكونه رحمة من الله أهداها لعباده إن كان له من مقامات الشفاعة عند ربه ما ليس لأحد سواه في الدور الثلاثة أعني في دار الدنيا ودار البرزخ ودار الآخرة فأما شفاعته في دار الدنيا فكم سأل الله تعالى لأمته عموما وخصوصا من نعم ودفع بلاء فأعطاه فسأل الله لهم أن لا يهلكهم بسنة عامة أي جذب عام وهو القحط فأعطي ذلك وسأله أن لا يجمعهم على ضلالة فأعطي ذلك وسأله لأمته غير ذلك حتى أرسل الله إليه جبريل وقال له أنا أسترضيك في أمتك ولا نسؤك وسأل الله للأوس أن يهديهم ويأتي بهم ففعل وسأل لهم أن يسقيهم لما أجدبوا فأجابهم وسقاهم وسأل لأنس خادمه ولعبد الرحمن بن عوف ولأبي هريرة وأمه ولسعد بن أبي وقاص ولا بن عباس ولأم حرام بنت ملحان ولعروة بن الجعد البارقي وللنابغة الذبياني والخلق سواهم من الصحابة وكم له شفاعاة فيهم عموما وخصوصا أقر الله بها عينية وأراه إياها وأما الشفاعة في دار البرزخ فما لا شك فيه ولا يحتاج أن يأتي على ذلك بشاهد معين بل الأمة أحوج إلى شفاعته في البرزخ منهم في دار الدنيا وإذا كان المسلمون إذا عرض عليهم أعمال أقاربهم الأحياء فرأوا خيرا حمدوا الله وإذا رأوا شرا قالوا اللهم راجع بهم فهذه شفاعاة منهم لا خوانهم فما الظن بسيد الشفعاء وقد ورد في حديث أن أعمال الأمة تعرض عليه كل اثنين وخميس فإذا رأى سيئاتها سأل الله لها المغفرة ومن له نصيب من علم أحكام الأزواج بعد الموت والتقاءها إلى أهلها وأقاربها وأصحابها واعتنائها بهم وكانت روحه صافية متطلعة على أحكام دار البرزخ وارتباطها في الدارين قبلها وبعدها

علم ذلك وتيقنه. انتهى، فهل ثبت بهذا النقل الفصيح أن النبي صلى الله عليه وسلم وسائر موتى المسلمين يدفون الأذى بدعائهم وشفاعتهم خصوصا بسيد المرسلين لما تعرض عليه السيئات من أعمال أمته فيستغفر لهم فهل دفع الأذى عن أمته وهي السيئات التي هي أشد الأذى وأعظمه أم لا وهذا القول لا يخالف فيه أهل العلم من جميع المذاهب كما هو معلوم لمن يطلع على أقوال العلماء وأما الجاهل الغافل فإنه يقول من عقله فما قبله عقله قال به وما نفاه عقله نفاه أفرأيت من اتخذ إلهه هواه والحمد لله على ما أنعم به علينا وأولاه فتحصل مما ذكرنا أنه يحصل من بركاتهم وشفاعتهم ويفعل الله لأجلهم جلب خير أو دفع أذى لهم ولغيرهم ما يسببه الله تعالى بسببهم وهذا ظاهر وذكر المفسرون في قوله تعالى ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا أن المراد يدفع الله بالمسلم عن الكافر وبالمؤمن الطائع عن العاصي وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن المولى يدفع الله بهم العذاب عن مجاورهم ولهذا يسن الدفن بين قوم صالحين كما هو مذكور في الأحاديث وكتب الفقه قال السيوطي في شرح الصدور أخرج ابن عساكر عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا مات لأحدكم الميت فأحسنوا كفنه وعجلوا وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح في الآخرة وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن نافع المزني قال مات رجل في المدينة فدفن بها فرآه رجل كأنه من أهل النار فاغتم لذلك فرآه بعد ساعة أو ثامنة كأنه من أهل الجنة فسئله قال دفن معنا رجل من الصالحين فشفع في أربعين من جيرانه فكنت فيهم قال الشيخ تقي الدين ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الأولياء والصالحين مثل نزول الأنوار والملائكة عندها وتوقى الشياطين عنها والبهائم لها واندفاع النار عنها وعمن يجاورها وشفاعة بعضهم وحصول الأنس والسكينة عندها ونزول العذاب بمن استهانها واستخف بها فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه وفي قبور الأنبياء والصالحين من كرامات الله ورحمته وما لها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق وكل هذا لا يقتضي استحباب الصلاة عندها أو قصد الدعاء والنسك ما في قصد العبادة عندها من المفاسد التي علمها الشارع كما تقدم فذكرت هذه الأمور لأنها مما

يتوهم معارضة لما قدمناه وليس كذلك انتهى. فقد قرر أن أهل القبور من الأنبياء
والصالحين يحصل توقي الشياطين والبهائم لها ويندفع العذاب عنها وعمن
يجاورها ويشفعون في جيرانهم من الموتى وكل ذلك دفع للأذى بسببهم وبركتهم
بل ورد من كرامتهم ما يطبق عنها نطاق الحصر فكيف يسوغ لمن يدعي العلم
أن يقول عن الأنبياء والصالحين بأن أحدهم ميت لا يسمع ولا يرى ولا يدفع عن نفسه
الأذى فهل هذا إلا جعلهم كقول الكفار إذا متنا وكنا ترابا وعظاما وكقولهم
إذا كنا عظاما نخرة وما أشبه ذلك فما هذا إلا جهل بالنصوص أو مراغمة
للشارع من هذا الخصوص.

وهذه عجالة اقتضيناها على طريق الاختصار ولو أطلقنا عنان القلم في الأدلة
لبلغت أسفار لا يتحملها ولا يحملها إلا الحمار فأردنا التقريب والتخفيف على
المنصف ذي الطبع الخفيف وفقنا الله لاتباع الشرع الشريف ومقابلة نصوصه
بالقبول والتشريف وجنبنا الآراء المضلة والابتداعات التي هي في الدين مخلة
والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير النبيين وآله وصحبه أجمعين
تم طبع هذه الرسالة بمطبعة نخبة الأخبار على ذمة
السند عبد الرزاق أفندي فضل زاده

سنة ١٣٠٦